

٧- هذه هي بعض الدوافع التي بررت قيام راسكو لنيكوف بالجريمة وهي في مجملها تنادي برفع الظلم عن المذائين والمهائين في المجتمع، فهل هذه الدوافع تشبه تلك التي دفعت سعيد مهران في رواية "البص والكلاب"، إلى القيام بالسرقة؟ ولنرجع إلى الرواية المذكورة.

إن ظروف الحياة الصعبة، والحاجة الماسة هي التي أجبرت سعيد مهران: على السرقة ولم تكن الحاجة وحدها هي السبب في إقدام سعيد مهران على السرقة، فكانت هناك مبررات فكرية أفتعه بها رؤوف علوان الطالب في كلية الحقوق الذي شجعه على قراءة كتب كثيرة تدين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتنادي بإعادة أرزاق المقهورين في المجتمع لأن الأغنياء سلبوا أرزاق الفقراء، وتقضي العدالة بسلب الأغنياء، لإعادة الحق إلى نصابه، إن سعيد مهران يعتبر، كما يقول عن مطالب الملايين فيقول: "ومأساتي الحقيقية أنني رغم تأييد الملايين أجدني، في وحدة مظلمة بلا نصير، ضياع غير معقول" (٣) . ولقد قال رؤوف علوان وهو المنظر في هذه الرواية عن سعيد مهران: "سيكون ممن يقوِّضون الأركان" (٤) .

فإن دور الحديث حول هذا النظام، وليس حول سرقة فردية، ويصف سعيد مهران كلمات رؤوف علوان بأنها تدلّ على أنه "الطالب الثائر، الثورة في شكل طالب" (٥) .

وتوصل إلى نتيجة مفادها أن السرقات الفردية لا قيمة لها، لا بد من التنظيم (٦) . لاحظوا بأن الحديث يدور حول ضرورة التنظيم، وكما نعلم فإنه جزء لا يتجزأ من الفكر الاشتراكي قال رؤوف علوان: "أليس عدلاً أن ما يؤخذ بالسرقة في السرقة يجب أن يسترد؟" (٧) .

ويقول أيضاً مخاطباً سعيد مهران: "المسدس أهم من الرغيف يا سعيد مهران، المسدس أهم من حلقة الذكر التي تجري إليها وراء أبيك.. ماذا يحتاج الفتى في هذا الوطن؟.. إلى المسدس والكتاب، والمسدس يتكفل بالماضي والكتاب بالمستقبل، تدرب واقرأ." (٨) .

ويتابع قوله: "سرقت؟ هل امتدت يدك إلى السرقة حقاً؟ برافو، كي يتخفف المختصبون من بعض ذنبيهم، إنه عمل مشروع يا سعيد" (٩) .

واضح من هذا الكلام، أن الحديث يدور حول قلب النظام، وليس حول السرقة بحد ذاتها، والسارق هنا معلمه مثقفان الأول قرأ تلاماً من الكتب،